جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

منهج السلف
ـ رضوان اللّه عليهم ـ
في تدبر القرآن والعيش معه

الدكتور

عبداللّه بن حمد الجمعان

الأستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد ـ قسم الدراسات الإسلامية
كلية التربية ـ جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز

العدد الرابع والعشرون
للعام ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م
الجزء الثالث

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

منهج السلف - رضوان الله عليهم - في تدبر القرآن والعيش معه

عبدالله بن حمد الجمعان

قسم التفسير وعلوم القرآن، قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: Abdalaa.gaman2020@yahoo.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلي توضيح الصورة الحقيقية لسلف الأمة في تدبرهم للقرآن الكريم ، وإحياء التدبر في الأمة بربطها بكتاب الله تعالى ليكون منهج حياة وسبيل نجاة بإذن الله تعالى ، مع تقديم النموذج الرائع لجيل اليوم في كيفية التعامل الأمثل مع كتاب الله تلاوة وتدبرا ، وكذلك تعظيم سلف الأمة في نفوس جيلها اليوم للرد على كل مبتدع ومزايد على مواقفهم من كتاب ربهم وسنة نبيهم ، وكشف الأسرار الخفية في حياة السلف في كيفية تعاملهم مع كتاب الله والتي قد تخفى على كثير من ناشئة اليوم.

الكلمات المفتاحية : السلف ، منهج السلف ، القرآن ، تدبر آيات القرآن، التدبر، العيش مع القرآن . السلف الصالح .

The method of the predecessor - may God be pleased with them - in managing the Qur'an and living with it

Abdullah bin Hamad Al-Jamaan
Department of Interpretation and Quranic Sciences, Department of Islamic Studies, College of Education, Prince Sattam bin Abdulaziz University, Saudi Arabia
Email: Abdalaa.gaman2020@yahoo.com

Abstract

This research aims to clarify the true image of the nation's predecessor in their contemplation of the Holy Qur'an, and revive the contemplation in the nation by linking it with the Book of God Almighty to be a way of life and a way of deliverance, God willing, with the presentation of the wonderful model for today's generation in how to best deal with the Book of God recitation and reflection, as well as glorification of ancestor The nation is in the hearts of its generation today to respond to each innovator and bidder on their positions from the book of their Lord and the Sunnah of their Prophet, and reveal the hidden secrets in the life of the predecessor in how they deal with the Book of God, which may be hidden from many emerging today.

Keywords: ancestor, ancestor approach, the Qur'an, verses of the Qur'an, reflection, living with the Qur'an. Ancestors.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آ له وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد:

فإن الله قد أنزل القرآن هدى ورحمة للعالمين، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ ﴾ يونس: ٥٧ ، فوصفه بأنه هدى يهدي السائرين إلى الله ويدلهم على طريقه متى ما تدبروه وعملوا بما فيه وعاشوا على هديه ، ولقد ضرب السلف الصالح أروع الأمثلة في العيش مع القرآن، فغلب على سمتهم وهديهم وسائر أحوالهم، حتى كان أحدهم يتمثل القرآن قراءة وعلما وتدبرا وعملا، وفي هذا البحث سنجلي بإذن الله عن سيرة السلف الصالح، وكيف عيشهم مع تدبر القرآن وتأمله، نسأل الله التوفيق والصواب.

أهمية البحث: تظهر أهمية البحث في دلالته على كيفية التدبر للقرآن الكريم من خلال تركيزه على منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين في التدبر.

مشكلة البحث: إن الأمة المسلمة في ظل ما تعيشه اليوم من مآسي تعاني منها على كافة المستويات تحتاج إلى الرجوع لكتاب ربها لتجد الحلول الناجعة، ومما يساعد في هذا: تأمل سيرة السلف الصالح في كيفية تدبرهم لكتاب ربهم والعيش معه.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

منهج البحث: اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي لجمع المادة العلمية من مظانها من كتب التفسير والسير والفضائل والأبحاث المعاصرة ذات العلاقة ومن ثم استخدام المنهج التحليلي لهذه المادة. ومن ثم المنهج الاستنباطي لاستخراج الفوائد من هذه المراجع.

البحوث السابقة: اطلعت على بعض من البحوث التي لها وجه علاقة بالبحث ومنها:

١- بحث بعنوان: منهجُ السلفِ في تلقي القرآنِ وتدبُّرِه للدكتور محمد الربيعة، وكذلك بحث آخر له بعنوان: مفهوم التدبر في ضوء القرآن والسنة وأقوال السلف وأحوالهم.

٢ – بحث بعنوان: حال السلف مع القرآن الكريم للدكتور خالد المصلح.

٣- كتاب بعنوان: هكذا عاشوا مع القرآن الكريم لأسماء راشد الرويشد.

وهناك من البحوث والكتب في هذا المجال الشيء الكثير ولكن بتأمل مجموعها نجد أنها تكلمت عن التدبر عند السلف بشكل عام ونحن في هذا البحث نحاول تسليط الضوء على جوانب هذا التدبر وكيف تعايشوا معه في حياتهم اليومية تطبيقا.

أهداف البحث:

١/ توضيح الصورة الحقيقية لسلف الأمة في تدبرهم للقرآن الكريم.

٢/ إحياء التدبر في الأمة بربطها بكتاب الله تعالى ليكون منهج حياة وسبيل نجاة بإذن الله تعالى.

٣/ تقديم النموذج الرائع لجيل اليوم في كيفية التعامل الأمثل مع كتاب الله تلاوة وتدبرا.

٤/ تعظيم سلف الأمة في نفوس جيلها اليوم للرد على كل مبتدع ومزايد على مواقفهم من كتاب ربهم وسنة نبيهم.

٥/ كشف الأسرار الخفية في حياة السلف في كيفية تعاملهم مع كتاب الله والتي قد تخفى على كثير من ناشئة اليوم.

خطة البحث: وتتكون من تمهيد وثلاثة مباحث على النحو الآتي:

التمهيد وفيه:

١/ تحديد مفهومي (التدبر) و (السلف).

٢/ توجيه القرآن الكريم للأمة بتدبر القرآن.

المبحث الأول: تعامل السلف وتعايشهم مع القرآن.

المبحث الثاني: الوسائل التي اتخذها السلف لتدبر القرآن الكريم.

المبحث الثالث: الحالات الدراسية لتأثر السلف بتدبر القرآن الكريم.

الخاتمة وفهارس البحث.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التمهيد

وفيه:

١/ تحديد مفهومي (التدبر) و (السلف).

مفهوم التدبر لغة واصطلاحاً:

جاء في لسان العرب: (دَبَّرَ الأَمْرَ وتَدَبَّره: نظر في عاقبته... والتَّدَبُّر: التفكر فيه) (١)، وجاء في تاج العروس: "والتَّدْبِيرُ: النَّظَرُ في عاقِبَةِ الأَمْر، أَي إِلى ما يَؤُول إِليه عاقِبَتُه، (كالتَّدَبُّر). وقيل: التَّدَبُّر التَّفكُّر أَي تَحْصِيل المَعْرِفَتَيْنِ لتَحْصِيل مَعْرِفةٍ ثالثة، وفي الكِتَاب العَزِيز ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (المؤمنون: ٦٨) أي: أَلم يَتفَهَّموا ما خُوطِبُوا به في القرآن، وكذلك قَوْلُه تعالَى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ محمد: ٢٤

أَي أَفَلا يَتفَكَّرُون فيَعتِبروا، فالتَّدبُّر هو: التَّفكُّر والتَّفَهُم ويقال عَرَف الأَمرَ تَدَبُّراً " (٢) وله عدة معان لغوية كثيرة: كالتتبع والتعاقب والتجاوز.

قال الألوسي رحمه الله " وأصل التدبر: التأمل في أدبار الأمور وعواقبها، ثم استعمل في كل تأمل، سواء كان في حقيقة الشي وأجزاءه، أو سوابقه وأسبابه، أو لواحقه وأعقابه " (٣)

وقال الدكتور عويض العطوي: "وبهذا ندرك أن دلالات هذه المادة يمكن ترشدنا إلى أن التدبر يحتاج إلى التتبع للوصول للغايات وأواخر الأشياء " (٤).

---

(١) ينظر : لسان العرب لابن منظور مادة " دبر " (١٦ / ١٣١٩).
(٢) ينظر: تاج العروس للزبيدي باب الراء (دبر) (١١/ ٢٦٦).
(٣) ينظر: روح المعاني (٥ / ٩٢).
(٤) ينظر: كتابه " مفهوم التدبر عند اللغويين " ص ٢١.

وقال الدكتور خالد السبت حفظه لله " النظر إلى ما وراء الألفاظ من العبر والمعاني والمقاصد الذي يثمر العلوم النافعة والأعمال الزاكية " [١].

تحديد مفهوم السلف الذي تشمله الدراسة:

معنى (السلف) في اللغة:

يدل معنى (السَّلف) في اللغة على: التقدم والسَبق ، قال ابن فارس: "السين، واللام، والفاء، أصل يدل على: تَقَدمٌ وسَبْقٌ، ومن ذلك السَّلف الذين مضوا، والقوم السُلاف: المتقدمون"[٢]، وذكر ابن منظور أن للسلف معنيان: أحدهما: "كل شيء قدمه العبد من معنى صالح، أو ولد صالح " والثاني: "الذي يتقدم الإنسان من آبائه وذوي قرابته الذين هم فوقه في السن"[٣]، قال ابن الأثير في النهاية: "وسلف الإنسان من تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته، ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين: السلف الصالح" [٤] ــ

معنى السلف في الاصطلاح: هم الصحابة رضي الله عنهم، والتابعون لهم بإحسان، ومن جاء بعدهم المتمسكون[٥] بالقرآن والسنة على فهم الصحابة رضي الله عنهم.[٦] و قلنا بهذا اعتمادا على حديث النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) ينظر: كتاب مفهوم التدبر تحرير وتأصيل ص ١٦٠.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة مادة " سلف " (٩٥/٣)

(٣) ينظر: لسان العرب مادة " سلف " (١٩٥/٩).

(٤) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٩٠/٢).

ــ ويدل لهذا قول النبي صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة: (وَإِنِّي لَا أُرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي فَإِنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ). أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليه الصلاة والسلام رقم ٤٤٨٧.

(٥) المتمسكون وصف للتابعين لهم بإحسان، وهو شرط دخولهم في معنى السلف.

(٦) ينظر كتاب: موقف ابن تيمية من الأشاعرة د. عبدالرحمن المحمود (١/ ٢٢).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

"خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.. الحديث "[(١)]، ولاشك أن من جاء بعدهم ممن تبعهم وتمسك بما هم عليه فهو داخل في مفهوم السلف الصالح.

٢: توجيه القرآن الكريم للأمة بتدبر القرآن.

جاءت الآيات الكريمات وأحاديث السنة الشريفة ببيان فضل تدبر القرآن الكريم وبيان عظيم منزلته، ففي القرآن الكريم جاء التوجيه والحث على تدبره في عدة آيات كريمة منها:

١- **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ ص: ٢٩

قال العلامة السعدي رحمه الله"(لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ) أي: هذه الحكمة من إنزاله، ليتدبر الناس آياته، فيستخرجوا علمها ويتأملوا أسرارها وحكمها، فإنه بالتدبر فيه والتأمل لمعانيه، وإعادة الفكر فيها مرة بعد مرة، تدرك بركته وخيره، وهذا يدل على الحث على تدبر القرآن، وأنه من أفضل الأعمال، وأن القراءة المشتملة على التدبر أفضل من سرعة التلاوة التي لا يحصل بها هذا المقصود " [(٢)]

٢- **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢ ﴾ النساء: ٨٢.

قال ابن كثير رحمه الله: " يقول الله تعالى آمراً عباده بتدبر القرآن وناهياً لهم عن الإعراض عنه وعن تفهم معانيه المحكمة وألفاظه البليغة: أفلا يتدبرون القرآن ؟ " [(٣)]، فهذا حث من الله لعباده على تدبر القرآن وتأمل.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، برقم: الصحيح مع شرحه الفتح (٧ / ٥).
(٢) ينظر: تفسير السعدي (٢٣ / ٧١٢).
(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٢ / ٣٦٤).

وقال السعدي رحمه الله " أمر تعالى بتدبر كتابه، وهو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم ذلك، فإن تدبر كتاب الله مفتاح للعلوم والمعارف، وبه يستنتج كل خير وتستخرج منه جميع العلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب وترسخ شجرته، فإنه يعرِّف بالرب المعبود، وما له من صفات الكمال؛ وما يتره عنه من سمات النقص، ويعرِّف الطريق الموصلة إليه وصفة أهلها، وما لهم عند القدوم عليه، ويعرِّف العدو الذي هو العدو على الحقيقة، والطريق الموصلة إلى العذاب، وصفة أهلها، وما لهم عند وجود أسباب العقاب، وكلما ازداد العبد تأملا فيه ازداد علما وعملا وبصيرة، لذلك أمر الله بذلك وحث عليه وأخبر أنه هو المقصود بإنزال القرآن، كما قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ ص: ٢٩ وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ٢٤ ﴾ محمد: ٢٤ " [١]

٣- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٢١ ﴾ البقرة: ١٢١

قال البيضاوي " يتلونه حق تلاوته " بمراعاة اللفظ عن التحريف، والتدبر في معناه، والعمل بمقتضاه " [٢].

٤ – قال – تعالى ﴿ وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ٧٨ ﴾ [البقرة: ٧٨].

---

(١) ينظر: تفسير السعدي (٥/ ١٨٣).

(٢) ينظر: حاشية القونوي على البيضاوي ص (٢/ ٢٩٣).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قال الأصفهاني " وقوله (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني) قال مجاهد: معناه إلا كذبا، وقال غيره: إلا تلاوة مجردة عن المعرفة من حيث إن التلاوة بلا معرفة المعنى تحرى عند صاحبها مجرى أمنية تمنيتها على التخمين " (١). قال الشوكاني: "وقيل: لا علم لهم إلا مجرد التلاوة دون تفهم وتدبر" (٢).

٥ – قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾[الفرقان: ٣٠].

قال ابن كثير: "وترك تدبره وتفهمه من هجرانه" (٣)، وقال ابن القيم: "هجر القرآن أنواع... الرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه" (٤)، وقال ابن السعود " الإشارة لمهجورا أي أنه متروكا بالكلية ولم يؤمنوا به ولم يرفعوا إليه رأسا ولم يتأثروا بوعيده وفيه تلويح بأن من حق المؤمن أن يكون كثير التعاهد للقرآن كيلا يندرج تحت ظاهر هذا النظم"(٥)

(١) ينظر: المفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني مادة " منى " (١/ ٤٧٦) .
(٢) ينظر: فتح القدير (١٠٤/١) .
(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (١٠٨/٦).
(٤) ينظر: الفوائد لابن القيم ص ١٥٦.
(٥) ينظر: تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٦ / ٦١٥).

ثانياً: مما ورد في السنة النبوية المطهرة حول التدبر:

١ – عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده"(١٢). [١]

فحصول السكينة والرحمة والذكر يكون بالتلاوة المقرونة بالدراسة والتأمل. قال في تحفة الأحوذي " "ويتدارسونه بينهم، التدارس: قراءة بعضهم على بعض تصحيحا لألفاظه أو كشفا لمعانيه، قاله بن الملك "[٢] ، وقال في مشكاة المصابيح " قيل: شامل لجميع ما يتعلق بالقرآن من التعلم والتعليم والتفسير والاستكشاف عن دقائق معانيه" [٣]

٢ – روى حذيفة – رضي الله عنه –: "أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فكان يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ" [٤] وفعله صلى الله عليه وسلم بالقراءة المترسلة يدل على تأمله وتدبره لمعاني الآية وما اشتملت عليه من تسبيح وسؤال وتعوذ. قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله " فجمع عليه الصلاة والسلام بين القراءة وبين الذكر وبين الدعاء وبين التفكر، لأن الذي

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة باب تفريع أبواب الوتر برقم ١٤٥٥و سكت عنه.
(٢) ينظر: تحفة الأحوذي (٨ / ٢٦٨).
(٣) ينظر: مشكاة المصابيح للتبريزي (١/ ٧١٧). طبعة الشاملة.
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب تطويل القراءة برقم ٧٧٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يسأل عند السؤال ويتعوذ عند التعوذ ويسبح عند التسبيح، لا شك أنه يتأمل قراءته ويتفكر فيها، فيكون هذا القيام روضة من رياض الذكر، قراءة وتسبيحاً ودعاءً وتفكراً "[١].

٣ – عن أبي ذر – رضي الله عنه – قال: "صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقرأ بآية حتى أصبح يركع بها ويسجد بها:((إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم)) [المائدة: ١١٨] [٢] ولاشك أن تكراره للآية كان من قبيل التأمل والتدبر في معناها ومقتضاها وما تدل عليه .

لاشكَّ أنَّ القراءة على الوجه المأمور به هي القراءة التي تُورث القلب من العلم والإيمان والطمأنينة؛ كما قال شيخ الإسلام ابن القيم:

فتدبَّر القرآن إنْ رُمت الهدى * فالعلم تحت تدبر القرآنِ.** [٣]

٤ ــ وورد عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: "قال لي النبي – صلى الله عليه وسلم –: اقرأ عليَّ، قلت: أقرأُ عليك وعليك أُنزل؟، قال: فإني أُحب أن أسمعه من غيري، فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت "فَكَيفَ إِذَا جِئنَا مِن كُلِّ أمَّةٍ، بِشَهِيدٍ، وَجِئنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيدا " النساء: ٤١، قال: أمسك، فإذا عيناه تذرفان "[٤]

---

(١) ينظر: شرح رياض الصالحين طبعة الشاملة ص ١٣١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم ٢١٣٢٨ ' وقال الألباني في كتاب " صفة الصلاة " عن أبي ذر وقال: حديث حسن (٢/ ٥٣٥).

(٣) القصيدة النونية لابن القيم: فصل في التفريق بين الخلق والأمر ص (٤١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٤٥٨٢، ومسلم برقم ٨٠٠.

قال في دليل الفاتحين لطرق رياض الصالحين " في الحديث استحباب استماع قراءة القرآن والإصغاء إليها والتدبر فيها واستحباب طلب القرآن من الغير ليستمع له، وهو أبلغ في التفهم والتدبر من قراءته بنفسه، وفيه التواضع لأهل العلم والفضل ورفع منزلتهم "[١]

٦- في صحيح مسلم عن حفصة رضي الله عنها قالت " ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في سبحته قاعدا حتى قبل وفاته بعام وكان يصلي في سبحته قاعدا، وكان يقرأ بالسورة يرتلها حتى تكون أطول من أطول منها " [٢] فقراءته صلى الله عليه وسلم بهذه الكيفية دليل على تأمله للآيات وتدبره لمعانيها وتعليم لأمته.

٧- نهى رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- عن ختم القرآن في أقل من ثلاث ليال، كما في الحديث عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم " لا يفقه من قرأ القرآن في أقلّ من ثلاث" [٣]، فهذا نهي من الرسول صلى الله عليه وسلم يهدف إلى أن يهتم القارئ بالتدبر والتأمل، ولا يكتفي فقط بالقراءة.

قال ابن القيم رحمه الله: "ليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده من تدبر القرآن وجمع الفكر على معاني آياته؛ فإنها تطلع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرها ، وعلى طرقاتهما وأسبابهما وثمراتهما

(١) ينظر: (٣ / ٣٦٧).
(٢) أخرجه الإمام مسلم برقم ٧٣٣.
(٣) أخرجه أبو داوود في سننه رقم ١٣٩٤، وصححه الألباني.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومآل أهلهما، وتَتُل فـــي يده مفاتيح كنوز السعادة والعلوم النافعة، وتثبت قواعد الإيمان في قلبه، وتريه صورة الدنيا والآخرة والجنة والنـــار في قلبـــه، وتحضره بين الأمم، وتريه أيام الله فيهم، وتبصره مواقع العـــبر، وتـــــشهده عدل الله وفضله ، وتعرفه ذاته وأسماءه وصفاته وأفعاله وما يحبه وما يبغضـــه وصراطه الموصل إليه وقواطع الطريق وآفاته، وتعرفـــه الـــنفس وصـــفاتها ومفسدات الأعمال ومصححاتها، وتعرفه طريق أهل الجنـــة وأهـــل النـــار وأعمالهم وأحوالهم وسيماهم ومراتب أهل السعادة وأهل الشقاوة. " [١]

(١) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ص ٤٥٠.

المبحث الأول:

السلف وتعايشهم مع القرآن

يتضح تعامل السلف وتعايشهم مع القرآن من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول:

الفهم النظري لآياته ومعرفة دلالات ومعاني الآيات،

وهو على قسمين:

أولاً: الدلالات والمعاني الظاهرة:

والمقصود بالظاهر: المعنى اللغوي الظاهر الواضح من سياق الكلام وظاهر اللفظ، قال الشوكاني: " إِنَّ التدبر هو التأمُّل لفهم المعنى.. "[(١)] قال الشافعي رحمه الله: " فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها[(٢)]".

ومن أمثلة إعمال ظاهر الآيات عند السلف: فهم نصوص الصفات على ظاهرها، فمنهج السلف الصالح في نصوص صفات الله عز وجل: الإيمان بها على ظاهرها بلا تشبيهٍ لها بصفات المخلوقين، ولا خوض في كيفيتها، ومن أشهرها قول الإمام مالك في الاستواء [(٣)]، وورد عن جَمعٍ من السلف الصالح، منهم الأوزاعي وسفيان الثوري، و الليث بن سعد، والإمام مالك بن أنس، والإمام أحمد بن حنبل أنهم قالوا عن أحاديث الصفات والرؤية:

---

(١) ينظر: فتح القدير (١/ ٤٩١).

(٢) ينظر: كتاب الرسالة الباب الخامس ص ٢٠.

(٣) رواه اللالكائي في " شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة " (٣/٤٤١ ، وينظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (٥/ ٥٦٣).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أمروها كما جاءت بلا كيف ؛ وقد بيّن الإمام اللغوي أبو منصور الأزهري معنى مقولة السلف هذه بعد ذكر قول أبي عبيدٍ القاسم بن سلام في حديث القَدم ونزول الله إلى السماء الدنيا ورؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة: "نحن نؤمن بها على ما جاءت ولا نفسرها."(١) أراد: أنها تترك على ظاهرها كما جاءت.

قول الإمام سفيان بن عيينة: " كل شيء وصف الله به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره لا كيف ولا مثل " (٢) قال أبو القاسم إسماعيل الأصبهاني الشافعي مبينا لمعنى مقولة ابن عيينة: "فقراءته تفسيره " أي هو على ظاهره لا يجوز صرفه إلى المجاز بنوع من التأويل " (٣).

ومن الأمثلة كذلك: فهمهم لنصوص الوحي وفق المعنى اللغوي الدارج للكلمة، وفق السياق وغير ذلك من القواعد العامة الدالة على حمل المعنى على الظاهر: ومن الأمثلة عند تفسير قوله تعالى:(وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) المدثر: ٤

ذكر ابن جرير الطبري عدة أقوال في معنى (فطهر) فقال: " لا تلبس ثيابك على معصية، ولا على غَدرة "، وقيل: "فطهر من الإثم " وهو عن ابن عباس وعكرمة وزكريا، وكانت تقول العرب: " طهر ثيابك ": أي من الذنوب، ومعناه: لا تلبس ثيابك من مكسب غير طيب، معناه: اصلح عملك، وقال آخرون: " اغسلها بالماء، وطهرها من النجاسة " وهو قول:

(١) ينظر: تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (٩ /٤٥-٤٦).
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٣ /٤٣١).
(٣) كتاب (العلو) للذهبي (ص٢٦٣).

ابن سيرين وابن زيد " ثم قال: " وهذا القول الذي قاله ابن سيرين وابن زيد في ذلك أظهر معانيه، والذي قاله ابن عباس وعكرمة وزكريا قول عليه أكثر السلف من أنه عُني به جسمك فطهر من الذنوب، والله أعلم بمراده من ذلك. فهنا ذكر المعنيين ولم يرجح لقوة دلالة الظاهر اللغوي، وبالنسبة للمعنى الآخر قوة حجية قول أكثر السلف عليه وإذا كان اللفظ يحمل عدة معان ولا مانع من إرادة الجميع فإنه يحمل عليها والله أعلم "(١).

ثانيا: الدلالات والمعاني الخفية الباطنة واستخراج دلالاتها وهداياتها:

فالسلف الصالح وعلماء أهل السنة والجماعة يعتقدون أن الأحكام الشرعية التي دل عليها القرآن الكريم منها ما هو ظاهر بمعنى أنه لا يحتاج إلى نظر واستدلال كآيات المواريث، ومنها ما هو خفي يحتاج في الوصول إليه إلى نظر واستدلال وإعمال فكر للوصول للحكم "(٢).

قال ابن عاشور: " معنى "يتدبَّرون القرآن ": يتأمّلون دلالته، وذلك يحتمل معنيين: أحدهما أن يتأمّلوا دلالة تفاصيل آياته على مقاصده التي أرشد إليها المسلمين، أي تدبّر تفاصيله؛ وثانيهما: أن يتأمّلوا دلالة جملة القرآن ببلاغته على أنّه من عند الله، وأنّ الذي جاء به صادق"(٣)

قال القشيري عند تفسير قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ النساء: ٨٢.

---

(١) جامع البيان (٢٣/ ٤٠٦).

(٢) ينظر: شرح الكوكب المنير لابن النجار الحنبلي بتصرف (٣ / ٤٧٣).

(٣) ينظر: تفسير التحرير والتنوير (٥/ ١٣٧).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تدبرُ إشارة المعاني بغوص الأفكار، واستخراجُ جواهر المعاني بـــدقائق الاستنباط " اهـــ.

قال الشيخ السعدي رحمه الله " يخبر تعالى عن كتابه الذي نزلـــه أنـــه ﴿أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ على الإطلاق، فأحسن الحديث كلام اللّه، وأحسن الكتب المترلة من كلام اللّه هذا القرآن، وإذا كان هو الأحسن، علـــم أن ألفاظـــه أفصح الألفاظ وأوضحها، وأن معانيه، أجل المعاني، لأنه أحسن الحـــديث في لفظه ومعناه، متشابها في الحسن والائتلاف وعدم الاخـــتلاف، بوجـــه مـــن الوجوه. حتى إنه كلما تدبره المتدبر، وتفكر فيه المتفكر، رأى من اتفاقه، حتى في معانيه الغامضة، ما يبهر الناظرين، ويجزم بأنه لا يصدر إلا مـــن حكـــيم عليم" [(١)] .

وقال عبد الرحمن حبنكة: " التدبر هو التفكر الشـــامل الواصـــل إلى أواخر دلالات الكلم ومراميه البعيـــدة"[(٢)]، والـــدلالات الباطنـــة " هـــي الدلالات التي تؤدي المعنى عن طريق المجاز والكنايات والإشارات والأمثـــال "[(٣)].

ويمكن أن يقال إنها القسم الثاني من دلالة المنطوق والمفهوم تحت مـــا يسمى بالدلالة الوضعية، قال ابن القيم عند تفسير قوله تعالى " فجاء بعجل سمين فقربه.. الآيات في سورة الذاريات " فعهدي بك إذا قرأت هذه الآيـــة

(١) ينظر تفسير السعدي ص ٧٢٢.
(٢) ينظر: قواعد التدبر الأمثل ص ٤.
(٣) ينظر: كتاب معاني النحو لفاضل صالح السامرائي (١/ ١٩).

وتطلعت لمعناها وتدبرتها فإنما تطلع أن الملائكة أتوا إبراهيم عليه السلام في صورة الأضياف يأكلون ويشربون.. ثم قال " وكم تضمنت من الثناء على إبراهيم، وذكرت حقوق الأضياف والرد على أهل الباطل. وأن الأنبياء لا يعلمون الغيب.. " (١)

ويدخل في هذا ما استنبطه ابن عباس رضي الله عنه من سورة العصر أنها نعي وإشعار بقرب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني

التطبيق العملي والتمثل لأحكامه العملية:

يبرز منهج السلف الصالح في التدبر في الجانب العملي من حياتهم وتعايشهم لأنهم كما قال ابن عمر " كان الفاضل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر هذه الأمَّة لا يحفظ من القرآن إلا السورة أو نحوها، ورُزِقوا العمل بالقرآن، وإن آخر هذه الأمَّة يُقرِئون القرآن منهم الصبيَّ والأعمى، ولا يُرزقون العمل به"(٢) وهذا الذي تفقده الأمة اليوم كما قال في تمام كلامه: " وإن آخر هذه الأمة يرزقون القرآن منهم الصبي والأعمى، ولا يرزقون العمل به ".

وقال الحسن: "... وإن من كان قبلكم رأوه رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالنهار" (٣).

---

(١) ينظر كتاب: بدائع التفسير (٣/ ٤٧).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي الجامع لأحكام أهل القرآن (١ / ٥١).

(٣) التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ص٢٨

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وفسر مجاهد قول الله تعالى : ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ ﴾ البقرة:١٢١ بقوله:" يعملون به حق العمل "[١] وهذه هي الغاية من تلاوة القرآن، أن يعمل به صاحبه.

ويقول عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما:" من قرأ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه، ومن قرأ القرآن فرأى أحداً من خلق الله أعطي أفضل مما أعطي فقد حقر ما عظم الله، وعظم ما حقر الله، وليس ينبغي لحامل القرآن أن يجهل فيمن يجهل ولا أن يحد فيمن يحد، ولكن يعفو ويصف" .[٢]

وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى: " والله ما تدبره بحفظ حروفه وإضاعة حدوده. حتى إن أحدهم ليقول: قرأت القرآن كله. ما يرى له القرآن فى خلق ولا عمل "[٣]

المطلب الثالث:

التأثر الإيماني وزيادة مستوى الخشية والتعظيم لله ولكلامه في نفوسهم

لقد تمثل الأصحاب رضوان الله عليهم التأثر بتدبر كلام الله عز وجل قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٢٣ ﴾ الزمر: ٢٣

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢/ ٤٩١).

(٢) ينظر كتاب: تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء و المرسلين لمحمد بن نصر السمرقندي ص ٢٣٩ .

(٣) ينظر: تفسير الحسن البصري (١/ ٢١٣) ، وأورده ابن كثير في تفسيره (٤ / ٣٤) .

قال قتادة: " هذا نعت أولياء الله نعتهم الله أنهم تقشعر جلودهم وتبكي أعينهم " (١)

ويظهر هذا التأثر على:

أولا: قلوبهم ، فيحدث لهم وجل القلب وخوفه ويمتزج في قلوبهم مزاجا مخلوطا بالإيمان والتعظيم للقرآن وللمتكلم به وهو الله تعالى، واستحضار مقاصد القرآن العامة، والشعور بأن القارئ هو المخاطب بهذه الآيات واستشعار الإخلاص والبعد عن الرياء في التلاوة فعمل القلب هنا خوف، وتعظيم، وشعور، وإخلاص.

ومن ذلك قال جبير بن المطعم رضي لله عنه:"سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يَقْرَأُ في المَغْرِبِ بالطُّورِ، فَلَمّا بَلَغَ هذِهِ الآيَةَ:" ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾ الطور: ٣٥ – ٣٦ ، قالَ: "كادَ قَلْبِي أنْ يَطِيرَ " (٢)

وكان قتادة يقول عن القرآن:"اعمروا به قلوبكم واعمروا به بيوتكم"(٣).

ويقول وهيب بن الورد :"ظرنا في هذه الأحاديث فلم نجد شيئاً أرق للقلوب ولا أشد استجلاباً للحزن من قراءة القرآن وتفهمه وتدبره ."(٤)

(١) أخرجه عبدالرزاق الصنعاني في تفسيره برقم ٢٦٢٦ (٣ / ١٣٠).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٤٨٥٤
(٣) أخرجه الدارمي في سننه برقم ٣٢٤٧.
(٤) ينظر: إحياء علوم الدين (٥١٦/٣).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقال إبراهيم الخواص:

(دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، خلاء البطن، قيام الليل، التضرع عند السحر، مجالسة الصالحين)[١].

ثانيا: ألسنتهم: بتلاوتها بترتيل وترسل وعلى مكث، وتحزن وتباكي، وترديد للآية، والتفاعل معها بالسؤال والتعوذ والاستغفار عند المرور بما يناسب ذلك. روى عن ابن عباس– رضى الله عنهما: لأن أقرأ البقرة وآل عمران وأرتلهما وأتدبرهما أحب إلىّ من أن أقرأ القرآن كله هذرمة أى (بسرعة) [٢]

قال رسول الله ﷺ: "إن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله " [٣].

ثالثا: جوارحهم : بقشعريرة الجسد، ودمع العين، ومرض الجسد، وتغير لون الوجه، قال عبدالله بن عروة بن الزبير: " قلت لجدتي أسماء بنت أبي بكر كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمعوا القرآن ؟ قالت: " تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم كما نعتهم الله " [٤]: خرّج سعيد بن منصور في تفسيره عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال: " قلتُ لجدّتي أسماء: كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم إذا قرأوا القرآن ؟ قالت: كانوا كما نعتهم الله؛ تدمع أعينهم، وتقشعرّ

(١) ينظر: التبيان للإمام النووي ص ٨٣.
(٢) ينظر: مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة (ص ٥٢)، ولم يسنده لابن عباس.
(٣) حسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٢٠٢) ، وينظر: تفسير ابن كثير (٢٧٠/١).
(٤) ينظر: الاعتصام للشاطبي (١/ ٣٧٤).

جلودهم. قلتُ: إن ناساً ها هنا إذا سمعوا ذلك تأخذهم عليه غشية. فقالت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " (١)

قال عكرمة رحمه الله: " سُئلتْ أسماءُ بنت أبي بكر: هل كان أحد من السَّلَف يُغشى عليه من الخوف ؟ قالت: لا، ولكنهم كانوا يبكون " (٢)

قال قتادة بعد أن تلا قوله تعالى: (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) الزمر: ٢٣: "هذا نعت أولياء الله، نعتهم الله بأنهم تقشعر جلودهم، وتبكي أعينهم، وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله، (٣) .

ومن أعظم المتأثرين بكلام الله عز وجل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله عنه خليفة رسول الله كان إذا قرأ القرآن تأثر رضي الله عنه تأثرا شديدا لتأمله كلام الله عز وجل فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: لما اشتد الوجع برسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مروا أبا بكر فليصلي بالناس، فقالت عائشة رضي الله عنها إن أبا بكر رجل أسيف إذا قرأ القرآن غلبه البكاء.. الحديث (٤)

---

(١) رواه ابن المبارك في الزهد برقم ١٠٠٥.
(٢) ينظر: زاد المسير: ١٢٢٨ – ١٢٢٩
(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره: (٣ / ١٣٠) رقم (٢٦٢٦)، وانظر: تفسير البغوي (٧/ ١١٦).
(٤) أخرجه البخاري برقم ١٩٨ ، ومسلم برقم ٤١٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المطلب الرابع

مقاصد وأغراض التدبر للقرآن الكريم عند السلف:

أولا: التطبيق العملي والتمثل لأحكامه العملية:

جاءت الروايات والأخبار عن عدد من الصحابة – رضي الله عنهم – أنهم كانوا يأخذون من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى، حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل قالوا: فتعلمنا العلم والعمل، فعن عبدالله بن حبيب السلمي قال:" حدَّثَنا مَن كان يُقرِئُنا من أصحابِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهم كانوا يَقتَرِئونَ من رسولِ اللهِ ﷺ عَشْرَ آياتٍ، فلا يأخُذونَ في العَشْرِ الأُخرى حتى يَعلَموا ما في هذه منَ العِلمِ والعَمَلِ، قالوا :فتعلَّمْنا العِلمَ والعَمَلَ "(١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " تدبُّر الكلام إنما يُنتفَع به إذا فُهِم، قال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ ﴾ الزخرف: ٣، فالرسل تبين للناس ما أنزل إليهم من ربهم، وعليهم أن يبلِّغوا الناس البلاغ المبين، والمطلوب من الناس أن يعقلوا ما بلّغه الرسل، والعقل يتضمن العلم والعمل؛ فمن عرف الخير والشر، فلم يتّبع الخير ويحذر الشر لم يكن عاقلاً " (٢)

وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنه قال :" قدم عيينة بن محصن، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس بن حصن ، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر ،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥ / ٤١٠) ، وأخرجه السيوطي في الدر المنثور موقوفا على ابن مسعود قال: " كنا إذا تعلمنا من رسول الله عشر آيات.. " (١/ ٦١٨)

(٢) ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (١٠٨/١٥).

وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا أو شبانا ، فقال عيينة لابن أخيه : يابن أخي هل لك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لي عليه ؟ قال : سأستأذن لك عليه ، قال ابن عباس : فاستأذن لعيينة ، فلمل دخل ، قال : يابن الخطاب ، والله ماتعطينا الجزل ، وما تحكم بيننا بالعدل ، فغضب عمر ، حتى هم بأن يقع به ، فقال الحر : ياأمير المؤمنين ، إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ ﴾ الأعراف: ١٩٩ وإن هذا من الجاهلين ، فاوالله ماجاوزها عمر حين تلاها عليه ، وكان وقالفا عند كلام الله " [١]. وروى ابن كثير عن ابن مسعود قال: "والذي نفسي بيده إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما أنزله الله". [٢]

وروي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أنها كانت تقرأ قوله تعالى: ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ٢٧ ﴾ الطور: ٢٧، فوقفت عليها وجعلت تستعيذ وتدعوا " [٣]

وهذا ثابت بن قيس بن شمَّاس – خطيب الأنصار – كان من عادته أنه يرفع صوته أثناء الكلام، فلما نزلت هذه الآية :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ الحجرات: ٢ جلس ثابت بن قيس في بيته وقال: "أنا من أهل النار". واحْتَبَس عن النبي – صلى الله عليه وسلم – فسأل النبي – صلى اللهم عليه وسلم – سعدَ بن معاذ فقال: يا أبا عمرو،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٧٢٨٦.
(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢/ ٤٩١).
(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٢/ ٥٢).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ما شأن ثابت، أَشتكى؟ ؛ قال سعد: إنه لَجاري، وما علمت له بشكوى. قال: فأتاه سعدٌ، فذكر له قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال ثابت: أُنْزِلَتْ هذه الآية، ولقد علمتم أنِّي من أرفعكم صوتًا على رسول الله – صلى اللهم عليه وسلم – فأنا من أهل النار. فذَكَرَ ذلك سعدٌ للنبيِّ – صلى الله عليه وسلم – فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((بل هو من أهل الجنة))؛ (١)

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عه: " ينبغي لقارء القرآن أن يعرف بليليه إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وببكائه إذا الاس يضحكون، وبورعه إذا الناس يخلطون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وينبغي لقارئ القرآن أن يكون باكيا محزونا حكيما حليما مستكينا، ولا ينبغي لقارئ القرآن أن يكون جافيا ولا غافلا ولا صخابا ولا صياحا ولا حديدا " (٢)

وعنه رضي الله عنه قال: " كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن" (٣)، يقول محمد بن كعب القرظي: "من بلغه القرآن فكأنما كلمه الله، وإذا قدر ذلك لم يتخذ دراسة القرآن عمله، بل يقرؤه كما يقرا العبد كتاب مولاه الذي كتبه إليه ليتأمله، ويعمل بمقتضاه"(٤)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٣٣١٦ ، ومسلم برقم ١١٩.
(٢) ينظر: التبيان للنووي ص٥٠.
(٣) أخرجه ابن كثير في تفسيره (١/ ١١٤).
(٤) إحياء علوم الدين (١/ ٥١٦).

ثانيا: زيادة التعلق بكتاب الله تلاوة وتدبرا. قال الله تعالى: "ولـيعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم " الحج آية ٥٤.

وقال تعالى " إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً " الأنفال آية ٢ ، فإن التدبر لكلام الله يجعل القلب يتعلق بالقرآن الكريم ويدخل به شغاف القلوب أيا كان هذا القلب وما موقف الوليد بن الْمُغيرَة عندما سمع القرآن إلا أن قال: " وَالله إِن لَهُ لحلاوة وَإِن عَلَيْهِ لطلاوة وَإِن أَسْفَله لمغدق وَإِن أَعْلَاهُ لمثمر مُورق وَمَا يَقُول هَذَا بشر " [1] هذا على كفرة فكيف بمن آمن وصدق به، فها هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيهم وسلف هذه الأمة لما تذوقوا حلاوة كتاب الله وفهموا رسائل ربهم إليهم عن طريق تدبرها وتأملها وفهم أسرارها زادهم ذلك حبا وتعلقا بكتاب ربهم كما وصفهم الله ﴿ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ﴾ الأنفال: ٢

يقول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود " من كان يحب أن يعلم أنه يحب الله فليعرض نفسه على القرآن، فإنما القرآن كلام الله، فمن أحب القرآن فهو يحب الله " [2]

وقال سفيان بن عيينة:" لا تبلغون ذروة هذا الأمر حتى لا يكون شيء أحب إليكم من الله، فمن أحب القرآن فقد أحب الله "[3]

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٠٦ – ٥٠٧، والبيهقي في " الدلائل " ٢/ ١٩٨ – ١٩٩.

(٢) ينظر: استنشاق نسيم الأنس من نفحات الرياض القدس ص ٤٠ ابن رجب.

(٣) ينظر: استنشاق نسيم الأنس من نفحات الرياض القدس لابن رجب ص ٤٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثالثا: رفع درجة الإيمان في قلوبهم ومستوى الإيمان في نفوسهم: قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ التوبة: ١٢٤

وقال جل وعلا ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ الأنفال:٢ فالآية الأولى صريحة في زيادة إيمان المؤمنين بسبب ما أنزل من القرآن الكريم، وإنما يكون ذلك عند تأمل القرآن وتدبره وفهم ما فيه، مما ينتج عنه الخوف والفزع والرجاء بما عند الله، والعمل بما يتضمن من أوامر ونواهٍ.

قال مجاهد والسدي وغيرهما:" (وجلت قلوبهم): فرقت، أي: فزعت وخافت ". (١)

وقال الربيع بن أنس: " (زادتهم إيماناً): زادتهم خشية ". (٢) قال سَلْم بن ميمون الخوَّاص: "قلت لنفسي: يا نفسُ، اقرئي القرآن كأنك سمعتيه من الله حين تَكَلَّمَ به، فجاءت الحلاوةُ " (٣)

(١) أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد (١١/ ٢٨).
(٢) أخرجه الطبري في تفسيره عن الربيع (١٢/ ٨٩).
(٣) سير أعلام النبلاء: (٨ / ١٨٠).

المطلب الخامس

وسائل التدبر عند السلف ومن طرقها عند السلف:

أولا: تحسين التلاوة والترتيل الحسن

فهذا يساعد ويعين على تدبر المعنى ويعين على وصوله للقلب كما بينا في صور التدبر عند السلف في المطلب السابق، فالصوت الحسن والتحزين في قراءة القرآن أدعى للتدبر والوقوف عند معانيه.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:" لا تهذوا القرآن كهذ الشعر ولا تنثروه نثر الدقل وقفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب "[(١)] ، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللّهُ عَنهُ قال:" سمعت رَسُول اللّهِ يقول: (ما أذن اللّه لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن): يجهر به " مُتَّفَقٌ عَلَيهِ [(٢)]، و معنى (أذن اللّه): أي استمع. وهو إشارة إلى الرضى والقبول.

ولذا عجب النبي صلى الله عليه وسلم من قراءة أبو موسى الأشعري حتى توقف عند بابه وهو يسمعه يقرأ وقال له بعد ذلك حين أصبح " لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داوود، فقال أبو موسى: لو علمت أنك تستمع لقراءتي لحبرته لك تحبيرا "[(٣)] قال البخاري:" باب من لم يتغن بالقرآن، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ العنكبوت: ٥١

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم:٨٧٣٣ ، وينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١ / ١٤٠).

(٢) أخرجه البخاري برقم٦٩٨٩) ، ومسلم برقم١٣١٩.

(٣) أخرجه البخاري برقم ٥٠٤٨، ومسلم برقم ٧٩٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وذكر الحديث، بمعنى أن التغني بالقرآن: تحسين الصوت بقراءته، وقيل: الاستغناء به، وقيل: التحزن به. وقيل: التشاغل به، وقيل: التلذذ به والاستحلاء له . وقيل: أن يجعله هجيراه كما يجعل المسافر والفارغ هجيراه الغناء كعادة العرب، فلما نزل القرآن أحب النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يكون هجيراهم القراءة مكان التغني والترنم .وفي رواية عند الطحاوي: "حسن الترنم بالقرآن."(١)

قال النووي رحمه الله " قال الخواص: دواء القلب بخمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والترع بالأسحار، ومجالسة الصالحين " (٢)

ومما يعين على التدبر قراءة القرآن في قيام الليل حيث يصفو الذهن ويستغرق القلب في تدبر كلام الله والتأثر به كما قال تعالى:﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ٦﴾ المزمل: ، قال الحسن البصري " إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها بالنهار" (٣)

ثانيا: ترديد التلاوة وتكرارها:

وللسلف الصالح في هذه الطريقة اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد قام بآية يرددها حتى أصبح وهي قوله تعالى﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨﴾ المائدة : ١١٨ (٤)

(١) ينظر الأقوال في فتح الباري لابن حجر (٩ / ٩٣).
(٢) التبيان في آداب حملة القرآن ص ٨٣.
(٣) ينظر التبيان ص ٨٣
(٤) أخرجه النسائي في سننه عن أبي ذر رضي الله عنه برقم ١٠١٠، وابن ماجة عنه برقم ١٣٥٠ ، وقال الألباني في صفة الصلاة (٢/ ٥٣٦): أسناده قوي.

سواء كان التكرار للآيات أو السور ، ومن ذلك ما روي عن مسروق قال:" قال لي رجل من أهل مكة: هذا مقام أخيك تميم الداري، لقد رأيته ذات ليلة حتى أصبح أو قَرُبَ أن يصبح يقرأ بآية من القرآن يركع فيها ويسجد ويبكي ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الجاثية: ٢١، [١]

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن القاسم بن محمد قال: كنت غدوت يوما فإذا عائشة قائمة تسبح، وتبكي وتقرأ ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ الطور: ٢٧ وتدعوا وترددها وتبكي حتى مللت القيام. [٢]

عن سعيد بن عبيد قال:" رأيت سعيد بن جبير وهو يؤمهم في رمضان يردد هذه الآية ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ غافر: ٧١ و﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ﴾ الانفطار: ٦ ، يرددها مرتين أو ثلاثاً ".[٣]

وروي عن محمد بن كعب القرظي: "لأن أقرأ (إذا زلزلت)، و(القارعة) ليلة أرددهما وأتفكر فيهما أحب إليَّ من أن أبيت أهذُّ القرآن" [٤]، وسئل مجاهد عن رجلين قرأ أحدهما البقرة وقرأ الآخر البقرة وآل عمران فكان ركوعهما وسجودهما وجلوسهما سواء أيهما أفضل، قال:" الذي قرأ البقرة"، ثم قرأ مجاهد: (وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه

---

(١) فضائل القرآن للمستغفري: (١/١٦١).
(٢) شرح صحيح البخاري لابن رجب (٤/ ٨٨) مراجعة أحمد فتحي طبعة دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧١م
(٣) مصنف ابن أبي شيبة برقم:٨٣٦٩.
(٤) المصدر السابق برقم:٨٧٣٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تتريلاً) الإسراء:١٠٦، وصلى الربيع بن خثيم فقرأ بآية حتى أصبح: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ الجاثية: ٢١ (١)

قال القاسم بن أبي أيوب: "قام سعيد بن جبير – رحمه الله – بقوله ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ البقرة: ٢٨١يكررها بضعا وعشرين مرة. (٢)

ثالثا : التفسير:

حرص الصحابة رضوان الله عليهم على معرفة مراد الله من كلامة فهذا ابن مسعود رضي الله عنه يقول " ابن مسعود رضي الله عنه يقول ما من آية في كتاب الله إلا وأنا أعلم متى نزلت وأين نزلت وفيما نزلت ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لأتيته " (٣)وقال مجاهد رحمه الله " عرضت المصحف كله على ابن عباس ، أوقفه عند كل آية وأسأله عنها "(٤) ، قال الإمام ابن جرير الطبري – رحمه الله –: (إني لأعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله – تفسيره – كيف يلتذ بقراءته) (٥).

وقد راعى السلف رضوان الله عليهم البساطة واليسر في التفسير لكي يفهم مراد الله بدون تكلف وعناء حتى يصل المعنى إلى القلب ويحصل التدبر

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة برقم ٨٣٧١.
(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٢٢).
(٣) ينظر: تفسير الطبري جامع البيان: (٧٤/١).
(٤) رواه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه برقم٢٩٥٢.
(٥) مقدمة تفسير الطبري لمحمود شاكر (١٠/١).

والتأثر ففسروا الآية بالمعنى الظاهر لها دون تكلف، وفسروا بالمعنى المختصر دون تطويل وتفريع ، وبالاعتماد على حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ومن الأمثلة على نهجهم في عدم التكلف في تفسيرهم: قال الطبري: " حدثنا حميد بن مسعدة، قال: ثنا بشر بن المفضل، قال: ثنا حميد، قال أنس بن مالك: قرأ عمر (عبس وتولى) حتى أتى على هذه الآية ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ ﴾ عبس: ٣١

قال: قد علمنا ما الفاكهة، فما الأبّ؟ ثم أحسبه "شك الطبري " قال: إن هذا لهو التكلف " (١)

رابعا: التفكر:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال:" لأن أقرأ في ليلة سورة أتدبرها وأفكِّر فيها أحب ألي من أن أقرأ القرآن".(٢)

وروي عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه يقول: "لأن أقرأ (إذا زلزلت) و(القارعة) ليلة أرددهما وأتفكر فيهما أحب إليَّ من أن أبيت أهذُّ القرآن" (٣) فإذا تلا قوله تعالى: (خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ) فليعلم عظمته سبحانه وتعالى وقدرته في كل ما يراه فهذه السماء من ذا رفعها بلا عمد؟ ونثر فيها النجوم بلا عدد، وهذه الأرض من ذا الذى سطحها ومهدها وشق فيها البحار والأنهار وأخرج من بطنها الثمار والأزهار؟ فهذه المشاهديمكن أن يدركها فتحرك قلبه ووجدانه وجوارحه نحو الخالق المبدع سبحانه وتعالى.(٤)

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٢٤/ ١٢٠) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣١٧) إلى ابن أبي المنذر وابن مردويه.
(٢) ذكره المستغفري في كتاب فضائل القرآن برقم ٥٥ (١٦١/١).
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم:٨٧٣٢
(٤) ينظر: كتاب فقه قراءة القرآن لسعيد المصري ص ٥٤

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

خامسا: الاستنباط:

ونقصد هنا من الاستنباط: " استخراج ما خفي من النص بفهم صحيح" [١]. فهناك دلالات للآية ليست دلالات ظاهرة وهذا هو الاستنباط.

قال ابن القيم:" الاستنباط: استخراج الشيء الثابت الخفي الذي لا يعثر عليه أي أحد "[٢]، ولاشك أن عملية الاستنباط تحتاج إلى دقة أكثر من التفسير الظاهر، فالسلف رضوان الله عليهم كانت تقدح في أذهانهم استنباطات فهموها من ظاهر الآيات تعينهم على إدراك عظمة القرآن الكريم وتعينهم على تدبر الآية والوقف عند معانيها. ولذا فإني هنا وضعت الاستنباط من وسائل التدبر، فالتدبر أعم والاستنباط جزء من الوسائل التي تعين على التدبر لذا فإن التدبر يقع في المعلوم، وهو معرفة التفسير والاستنباط من القرآن. [٣]

ومن الأمثلة على الاستنباط ، القصة المشهورة في تفسير سورة العصر عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس، قال:" كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال: إنه ممن قد علمتم، قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني، فقال: ما تقولون في: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ ﴾ النصر: ١،

(١) ينظر: كتاب: منهج الاستنباط للدكتور: فهد مبارك الوهبي ص ٤٤.
(٢) ينظر: مفتاح دار السعادة (٤٢٣/١).
(٣) ينظر: كتاب: مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والتفسير للدكتور الطيار ، ص٢٠٢.

حتى ختم السورة ؟ فقال بعضهم: "أمرنا أن نحمد الله تعالى ونستغفره إذا جاء نصر الله وفتح علينا "، وقال بعضهم: "لا ندري "، ولم يقل بعضهم شيئا. فقال لي:" يا ابن عباس كذاك تقول ؟ قلت: لا، قال: فما تقول ؟ قلت:" هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله، فقال عمر : قال: فتح مكة ؟ ، علامة أجلك ما أعلم منها إلا ما تعلم ". (١)

وعند تفسير قوله تعالى ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ البقرة: ٤ ، قال السيوطي: "فيه استحباب الصلاة عند المصيبة وأنها تعين صاحبها "(٢).

ولما بلغ علي رضي الله عنه قول ابن عباس رضي الله عنه في رأيه في تحريق من يقولون بألوهيته، قال علي " ويح ابن أم الفضل إنه لغواص " (٣)

سادسا: التفاعل مع أحداث وقصص الآيات:

قال تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾يوسف: ١١١

صرَّحَ القرآنُ في هذه الآية الكريمة بأن في تلك القصص عبرةً ، وبين طريق الاعتبار بها وهو : تدبر القرآن ، وذلك من خلال إعمال العقل في

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب تفسير قوله تعالى " فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا " (٨ / ٦٠٦). رقم ٤٤٩٧.

(٢) ينظر: الإكليل في استنباط التنْزيل ص ١٦.

(٣) القصة أخرجها البخاري في صحيحه برقم ٦٩٢٢ ، وينظر: الإصابة لابن حجر ، حرف العين المهملة (٤/ ١٢٦).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التفكر بها وتدبرها ، وقال تعالى ﴿ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦ ﴾ الأعراف: ١٧٦

فلقد كانت للقصة القرآنية وتدبر أحداثها وتفاصيلها الأثر الكبير على السلف الصالح رضوان الله عليهم في العقيدة والعمل والخشية فهذا عمر الفاروق رضي الله عنه وأرضاه يكثر من قراءة سورة يوسف في صلاة الفجر حتى إذا وصل إلى قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٦ ﴾ يوسف: ٨٦ ، بكى وسمع نشيجه من آخر الصفوف.(١)

وكيف لا يكون للقصة وتأملها التأثير العظيم وهي قد أخذت حيزا كبيرا في كتاب الله كقصة موسى مع فرعون، ونوح مع قومه، وغيرها الكثير من قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقصص بني إسرائيل.

(١) أخرجه ابن حجر العسقلاني في تغليق التعليق (٢/ ٣٠٠).

المبحث الثالث

نماذج دراسية لتأثر السلف بالقرآن الكريم وتدبره:

الحالة الأولى: تدبر عمر بن الخطاب " رضي الله عنه ":

١/ مدى علمه وفهمه لكتاب الله:

فكان رضي الله عنه من الغواصيين في كتاب الله يفهمه ويتدبره ويتأمله فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال " اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء " فنزلت التي في البقرة ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ البقرة:١٢٩ فدعي عمر فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء " فنزلت التي في النساء ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ النساء:٣٤ ، فدعي عمر فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء " فنزلت التي في المائدة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ المائدة: ٩٠ – ٩١ فقال : انتهينا ، انتهينا " [١]

فهو من الغواصين المتدبرين لكلام الله، هو المحدث الملهم، وحسبه أنه ممن عني في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾النساء:٨٣، وذلك بعدما خير النبي صلى الله عليه وسلم نساءه حيث قال "فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر"[٢]

---

(١)

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم ١٤٧٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢/ خشيته وشدة تأثره بكلام الله عز وجل:

خرج عمر رضوان الله عليه، يعس المدينة ذات ليلة، فمر بدار رجل من الأنصار، فوافقه قائما يصلي، فوقف يسمع قراءته، فقرأ قوله تعالى : ﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ۝٨ ﴾الطور ١ – ٨ .فقال: "قسم و رب الكعبة حق "، فنزل عن حماره، فاستند إلى حائط فمكث مليا، ثم رجع إلى منزله فمرض شهرا يعوده الناس لا يدرون ما مرضه. (١)

و كان في وجهه – رضي الله عنه – خطان أسودان من البكاء. (٢)

وعن أبي عمران الجوني قال: " مرّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه بدير راهب، فناداه: يا راهب قال: فأشرف عليه، فجعل عمر رضي الله عنه ينظر إليه و يبكي. فقيل له: يا أمير المؤمنين ما يبكيك من هذا؟. قال:" ذكرت قول الله عزّ و جلّ ﴿ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ۝٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ ﴾ الغاشية ٣،٤ فذلك أبكاني"(٣)

يقول من روى من أصحاب السير: " إن عمر رضي الله عنه صلى بالجماعة الصبح فقرأ سورة يوسف فبكى حتى سالت دموعه على ترقوته."(٤) وفي رواية كان في صلاة العشاء أي كان يقرأ ذلك في صلاة

---

(١) أورده ابن كثير في مسند الفاروق برقم ٨٦٨ (٢ / ٥٨٦) ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه (٤٤ / ٣٠٨)

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء برقم ١٢٨.

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٧ / ٢٧٥).

(٤) ينظر: التبيان في آداب حملة القرآن ص٤٧.

العشاء فهذا يدل على كثرة تكراره لهذه السورة وأنه رضي الله عنه كثير البكاء.

وعن أبي معمر أن عمر قرأ سورة مريم فسجد ثم قال: " هذا السجود فأين البكاء [١] " يعني عند قوله تعالى :﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾. مريم: ٥٨

ويقول عبدالله ابن شداد بن الهاد قال:" سمعت نشيج عمر بن الخطاب وأنا في آخر الصفوف في صلاة الصبح يقرأ في سورة يوسف " [٢] ، وكثيرا ما كان يقول رضي الله عنه:" يا معشر القراء! ارفعوا رءوسكم؛ فقد وضح لكم الطريق فاستبقوا الخيرات " [٣]

٣/ امتثاله للقرآن الكريم ووقوفه عند توجيهاته :

ومن ذلك ما سبق ذكره عنه رضي الله عنه فَقالَ الحُرُّ: يا أمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إنَّ اللَّهَ تَعالى قالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ الأعراف: ١٩٩، وإنَّ هذا مِنَ الجاهِلِينَ، فَواللَّهِ ما جاوَزَها عُمَرُ حِينَ تَلاها عليه، وكانَ وقّافًا عِنْدَ كِتابِ اللَّهِ[٤]

الحالة الثانية: الفضيل ابن عياض " رحمه الله ": [٥]

---

(١) ينظر شعب الإيمان للبيهقي ص ٣٦٦ برقم ٢٠٥٩

(٢) أخرجه ابن حجر العسقلاني في تغليق التعليق (٢/ ٣٠٠). وينظر: مناقب عمر بن الخطاب للإمام ابن الجوزي ص ١٥٩.

(٣) مختصر شعب الإيمان للبيهقي (٢/ ٣٦٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٧٢٨٦

(٥) ينظر سيرته في: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٤ / ٤٢٢).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

اسمه: هو ابن مسعود بن بشر الإمام القدوة الثبت شيخ الإسلام، أبو علي التميمي اليربوعي الخراساني، المجاور بحرم الله.

أقواله في قراءة القرآن وتدبره:

قال: " كفى بالله محبا وبالقرآن مؤنسا، وبالموت واعظا، وبخشية الله علما، وبالاغترار جهلا " (١)

قال الفضيل: " إنما نزل القرآن ليُعمل به فاتخذ الناس قراءته عملاً، قيل: كيف العمل به؟، قال: ليحلوا حلاله، ويحرموا حرامه، ويأتمروا بأوامره، وينتهوا عن نواهيه، ويقفوا عند عجائبه"(٢)

وعن محرز بن أبي محرز العابد وهو بن عون، قال: سمعت بكرا العابد يقول سمعت فضيل بن عياض يقول في قول الله عز و جل﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ ﴾ الزمر: ٤٧: قال:" أتوا بأعمال ظنوها حسنات فإذا هي سيئات" ، قال: "فرأيت يحيى بن معين بكى". (٣)

وعن الفضيل بن عياض قال: " ينبغي لحامل القرآن أن لا تكون له حاجة إلى أحد من الخلفاء فمن دونهم" (٤)، وعنه أيضاً قال: " حامل القرآن حامل راية الإسلام لا ينبغي أن يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القرآن ". (٥)

---

(١) ينظر: كتاب العزلة للخطابي ص ٨٣

(٢) ينظر: أخلاق حملة القرآن للآجري ص ٧٦

(٣) بنظر: تاريخ بغداد (١٢/ ٢٦٢).

(٤) التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ص ٥١. و أخلاق حملة القرآن للآجري ص ٧٥

(٥) ينظر: التبيان:٥١، وإحياء علوم الدين:٤٩٩/١.

وعن ابراهيم بن الأشعث قال أبو بكر صاحب الفضيل سمعت الفضيل بن عياض يقول: " ليس لنا أن نتوهم في الله كيف وكيف لأن الله وصف نفسه فأبلغ فقال: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ الإخلاص: ١ – ٤ ، فلا صفة أبلغ مما وصف الله به نفسه، وكذا النزول والضحك.. فليس لنا أن نتوهم كيف وكيف، وإذا قال لك الجهمي: أنا كفرت برب يزول عن مكانه فقل أنت: أنا أومن برب يفعل ما يشاء "(١)

تأثره بكلام الله :

ذكر أن الفضيل بن عياض كان في بداية حياته مسرفا على نفسه، فقد كان يقطع الطريق على القوافل، ويسلب المسافرين ما يملكون، وقد كان تدبره في آية واحدة سبب تحوّله إلى الخير والصلاح في سير أعلام النبلاء أن الفضيل بن عياض كان شاطرا يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس(٢)، وكان سبب توبته أنه عشق جارية، فبينا هو يرتقي الجدران إليها، إذا سمع تاليا يتلو قوله تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ۝١٦ ﴾ الحديد: ١٦ ، فلما سمعها، قال: بلى يا رب، قد آن، فرجع، فآواه الليل إلى خربة، فإذا فيها سابلة، فقال بعضهم: نرحل، وقال بعضهم: حتى نصبح فإن فضيلا على الطريق يقطع علينا.

(١) ينظر: اجتماع الجيوش المعطلة ص ٤١٤.
(٢) بلَدان في إيران حاليا. ينظر الموسوعة الحرة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قال: ففكرت، وقلت: أنا أسعى بالليل في المعاصي، وقوم من المسلمين هاهنا، يخافوني، وما أرى الله ساقني إليهم إلا لارتدع، اللهم إني قد تبت إليك، وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام. (١)

حاله مع القرآن الكريم أثر عليه بورعه وخشيته:

وقال إبراهيم بن الأشعث: ما رأيت أحدا كان الله في صدره أعظم من الفضيل، كان إذا ذكر الله، أو ذكر عنده، أو سمع القرآن ظهر به من الخوف والحزن، وفاضت عيناه، وبكى حتى يرحمه من يحضره، وكان دائم الحزن، شديد الفكرة، ما رأيت رجلا يريد الله بعلمه وعمله، وأخذه وعطائه، ومنعه وبذله، وبغضه وحبه، وخصاله كلها غيره. كنا إذا خرجنا معه في جنازة لا يزال يعظ، ويذكر ويبكي كأنه مودع أصحابه، ذاهب إلى الآخرة، حتى يبلغ المقابر ؛ فيجلس مكانه بين الموتى من الحزن والبكاء، حتى يقوم وكأنه رجع من الآخرة يخبر عنها. (٢)

كيفية ووصف قراءته للقرآن الكريم:

عن المفضل الجندي: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الطبري، قال: " ما رأيت أحدا أخوف على نفسه، ولا أرجى للناس من الفضيل. كانت قراءته حزينة، شهية، بطيئة، مترسلة، كأنه يخاطب إنسانا، وكان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة يردد فيها وسأل، وكانت صلاته بالليل أكثر ذلك قاعدا، يلقى له الحصير في مسجده، فيصلي من أول الليل ساعة، ثم تغلبه عينه، فيلقي نفسه

(١) ينظر: تاريخ ابن عساكر حرف الفاء برقم ٥٢٢٠١.
(٢) ينظر:، المصدر السابق برقم ٥٢٢٢٨ وحلية الأولياء برقم ٣٥٧ .

على الحصير، فينام قليلا، ثم يقوم، فإذا غلبه النوم نام، ثم يقوم، هكذا حتى يصبح. وكان دأبه إذا نعس أن ينام، ويقال: أشد العبادة ما كان هكذا. (١)

٤/ حبه لتعلم وتعليم القرآن الكريم:

ذكر ابن أبي الحواري قال: " أتينا فضيل بن عياض ونحن جماعة، فوقفنا على الباب فلم يأذن لنا بالدخول، فقال بعض القوم: إن كان خارجا لشيء فسيخرج لتلاوة القرآن! فأمرنا قارئا فقرأ، فأطلع علينا من كوة، فقلنا السلام عليك ورحمة الله فقال: وعليكم السلام .فقلنا :كيف أنت يا أبا علي، وكيف حالك ؟فقال :أنا من الله في عافية، ومنكم في أذى، وإن ما أنتم فيه حدث في الإسلام، فإنا لله وإنا إليه راجعون !ما هكذا كنا نطلب العلم، ولكنا كنا نأتي المشيخة فلا نرى أنفسنا أهلا للجلوس معهم، فنجلس دونهم ونسترق السمع، فإذا مر الحديث سألناهم إعادته فقيدناه، وأنتم تطلبون العلم بالجهل، وقد ضيعتم كتاب الله، ولو طلبتم كتاب الله لوجدتم فيه شفاء لما تريدون .قلنا: قد تعلمنا القرآن! قال: إن في تعلمكم القرآن شغلا لأعماركم وأعمار أولادكم، قلنا كيف يا أبا علي؟ قال :لن تعلموا القرآن حتى تعرفوا إعرابه، ومحكمه من متشابهه، وناسخه من منسوخه، إذا عرفتم ذلك استغنيتم عن كلام فضيل وابن عيينة " (٢)

قال محرز بن عون: " أتيت الفضيل بمكة، فقال لي: يا محرز، وأنت أيضا مع أصحاب الحديث، ما فعل القرآن ؟ والله لو نزل حرف باليمن لقد

---

(١) ينظر: حلية الأولياء رقم: ١١٦٦١.

(٢) ينظر: (تفسير القرطبي:١/٢٢).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كان ينبغي أن نذهب حتى نسمعه، والله لأن تكون راعي الحمر وأنت مقيم على ما يحب الله، خير لك من الطواف وأنت مقيم على ما يكره الله " (١)

٥/ شدة تأثيره في سامعيه إذا قرأ القرآن لتدبره وتأمله للآيات:

كان الفضيل بن عياض إذا علم أن ابنه علي ليس خلفه (في الصلاة) يتوقف في القرآن ويحزّن ويخوّف، وإذا علم أنه خلفه مر ولم يقف ولم يخوّف؛ وظن يوماً أنه ليس خلفه، فأتى على ذكر قوله تعالى ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ١٠٦ ﴾ المؤمنون: ١٠٦، قال: فخرّ عليٌّ مغشيا عليه، فلما علم أنه خلفه وأنه قد سقط تجوز في القراءة، فذهبوا إلى أمه فقالوا: أدركيه، فجاءت؛ فرشّت عليه ماء؛ فأفاق، فقالت للفضيل: "أنت قاتل هذا الغلام عليّ!"، فمكث ما شاء الله، فظن أنه ليس خلفه، فقر أقوله تعالى : ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ﴾ الزمر: ٤٧، فخر ميتاً، وتجوز أبوه في القراءة، وأُتيت أمه، فقيل لها: "أدركيه!" فجاءت فرشت عليه ماء؛ فإذا هو ميّت. (٢)

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٤ / ٤٢٢).

(٢) ينظر: كتاب الإمام الثعلبي "قتلى القرآن" ٦٢. تحقيق الدكتور ناصر المنيع طبعة مكتبة العبيكان ١٤٢٨

خاتمة البحث:

في ختام هذا البحث الذي يدور حول قضية تدبر السلف للقرآن الكريم وتعايشهم معه ، ظهر لنا جليا مدى ما يمثله هذا القرآن العظيم في حياة سلف هذه الأمة، والذي تمثل واضحا جليا في شتى أساليب حياتهم وتعايشهم، فكان تدبر القرآن وتأمله يأثر في تعاملاتهم اليومية، وفي عباداتهم، وعلمهم، وفي ورعهم، لقد فهم السلف أن قراءة القرآن وحدها على فضلها وعظم أجرها وما لها من أهمية بالغة لا تكفي، حتى يتبعها المؤمن بالتدبر والعمل الذي هو ثمرة التدبر، ولذا أثنى الله عليهم بقوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ﴾ الأنفال:٢، إنه العيش الحقيقي مع القرآن من خلال الجمع بين القراءة و الحفظ والتدبر والعمل، ولابد من تربية النشء على هذا الفهم، ليصبح الجيل قرآناً يمشي على الأرض، يقرأ ويستجيب، وبذلك يحوز الجيل على الأمرين القرآن والإيمان معاً.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

نتائج البحث

١/ تحديد مفهوم السلف الصالح بالقرون المفضلة التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ومن سار على نهجهم من بعدهم.

٢/ عظم منزلة التدبر وأنه من أعظم الوسائل لفهم كتاب الله عز وجل.

٣ / أن السلف الصالح جمعوا بين الفهم العميق لدلالات الآيات، والتطبيق العملي لأحكامها.

٤/ سمو المقاصد التي دفعت السلف الصالح لتدبر كلام الله عز وجل .

٥/ الانتباه ألا يقود التوجيه إلى تدبر القرآن إلى التكلف والتعسف في إخراج الآية الكريمة أو اللفظة القرآنية على غير ظاهرها فمنهج السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين البعد عن الكلف والتعسف في فهم النص القرآني.

٦/ أن ملكة التدبر ليست مقصورة على جيل دون جيل أو زمن دون زمن بل متى توافرت وسائل التدبر وانتفت موانعه حصل التدبر بإذن الله.

ومن أهم التوصيات:

١/ أهمية الرجوع لمنهج السلف الصالح لفهم القرآن الكريم فهو النهج المبسط البعيد عن التعقيد

٢/ أن تعمل المراكز البحثية والعلمية على زيادة البحث في منهج التدبر الأمثل الذي تمثل في منهج السلف الصالح.

٣ / طرح البرامج والمناهج العملية التي تدعم مناهج المؤسسات والمدارس القرآنية القائمة على تحفيظ القرآن الكريم لتعليم منهج السلف الصالح في التدبر، ليكتمل البناء ويظهر الأثر العظيم للقرآن في الجيل المعاصر.

٥/ أن يغرس في نفوس الناشئة حب السف الصالح، وكونهم القدوة التي ينبغي الاقتداء بها والسير على نهجم في جميه مجالات الحياة. نسأل الله العظيم بمنه وكرمه أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.
٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي – بيروت
٣. إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
٤. اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب الجهمية والمعطلة، لابن القيم الجوزية تحقيق، زائد النشيري، ط دار علم الفوائد.
٥. أخلاق حملة القرآن الكريم لأبي بكر محمد الآجري، تحقيق غانم قدوري الحمد، طبعة دار عمار الأردن الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.
٦. الإكليل في استنباط التنزيل للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق عبدالله الغماري، طبعة دار الكتاب العربي.
٧. الإصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق أحمد وعلي معوض طبعة دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، بيروت ١٤١٥هـ.
٨. التبيان للإمام النووي، المحقق: بشير عيون، طبعة دار البيان دمشق الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
٩. التحرير والتنوير لمحمد بن الطاهر العاشور، طبعة الدار التونسية للنشر تونس ١٩٨٤م.

١٠. الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
١١. الرسالة للإمام الشافعي محمد بن إدريس المحقق: أحمد شاكر، ط المكتبة الشاملة.
١٢. العزلة لأبي سليمان حمد الخطابي البستي، تحقيق ياسين السواس، طبعة دار ابن كثير دمشق ٥١٤١٠.
١٣. العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها للإمام الحافظ شمس الدين محمد الذهبي، تحقيق أشرف عبدالمقصود، طبعة مكتبة أضواء السلف الريا ٥١٤٢٦.
١٤. العين للفراهيدي، ط دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان.
١٥. الفوائد لابن القيم، المحقق: بشير محمد عون، الناشر: مكتبة دار البيان سنة النشر: ١٤٠٦
١١–الدر المنثور في التفسير المأثور لجلال الدين السيوطي، طبعة دار الكتب العلمية بيروت.
١٢–الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي المتوفى سنة ٢٣٥هـ، ضبطه وصححه محمد بعد السلام شاهين، مكتبة دار الباز –مكة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ –١٩٩٥م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١٣-المفردات غريب القرآن لأبي القاسم حسين الأصفهاني تحقيق محمد الكيلاني الناشر دار المعرفة لبنان.
١٤-المستدرك، للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، دار المعرفة، بيروت – لبنان، إشراف د.يوسف عبد الرحمن المرعشلي.
١٥- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، لمحقق: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي / دار ابن الجوزي / الرياض / ١٤٢١هـ.
١٦- بدائع التفسير لابن القيم، جمع وترتيب: يسري السيد – صالح الشام، الطبعة الأولى الناشر: دار ابن الجوزي – الرياض ١٤٢٧ه.
١٧- تفسير الحسن البصري، جمع أحمد المزيدي، ط دار الكتب العلمية لبنان سنة ١٩٧١م
١٨- تاريخ مدينة دمشق لأبيي القاسم علي بن عساكر طبعة دار الفكر ١٤١٥ه.
١٩-تفسير عبدالرزاق، عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق محمد عبده، طبعة دار الكتب العلمية بيروت.
٢٠-تفسير القرآن العظيم، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، دار الريان، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
٢١-تغليق التعليق على صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني تحقيق سعيد القرفي طبعة دار عمار الأردن ١٤٠٥ ه.

٢٢-تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد الأزهري تحقيق محمد عوض مرعب طبعة دار أحياء التراث العربي بيروت ٢٠٠١م

٢٣-تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين لنصر بن محمد السمرقندي، تحقيق عبداللطيف حسن عبدالرحمن طبعة دار الكتب العلمية

٢٤-تيسر الكريم الرحمن في تفسير الكريم المنان السعدي، تحقيق اللويحق عبدالرحمن بن معلا ط الرسالة

٢٥-جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ٣١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢٦-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني، طبعة دار السعادة مصر ١٤١٦ه.

٢٧-سنن الترمذي للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩هـ، حكم على أحاديثه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، عناية أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، مكتبة دار المعرفة، الرياض، الطبعة الأولى بدون تاريخ.

٢٨-سير أعلام النبلاء للذهبي شمس الدين أبو عبدالله محمد تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة ١٤١٥.

٢٩-شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، تحقيق كمال المصري، الناشر :دار البصيرة، مصر.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣٠-شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي تحقيق محمد السيد زغلول طبعة دار الكتب العلمية بيروت

٣١-شرح الكوكب المنير لتقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبدالعزيز الفتوحي ابن النجار للمحقق محمد الزيعلي ونزيه حماد طبعة مكتبة العبيكان الطبعة الثانية ١٤١٨ه.

٣٢-صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ) اعتنى به الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، دار ابن حزم – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤-٢٠٠٣م

٣٣-صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٤-٢٦١هـ)، دار ابن حزم-بيروت –لبنان، الطبعة الأولى ٤١٢٣هـ -٢٠٠٢م

٣٤-غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم –دمشق، ودار الدار الشامية –بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ -١٩٩٢م

٣٥-فضائل القرآن، للحافظ أبي العباس جعفر بن محمد المستغفري ت:٤٣٢هـ، تحقيق وتخريج الدكتور أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم –بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م

٣٦-فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى عام ١٢٥٠هـ، طبعة دار

الفكر ودار الكلم الطيب، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٣٧-فقه قراءة القرآن لسعيد المصري مكتبة القدسى، القاهرة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

٣٨-صفة الصلاة للألباني، طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض.

٣٩-قواعد التدبر الأمثل مؤلف: عبدالرحمن حسن الميداني طبعة دار القلم – دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٠ه.

٤٠-قتلى القرآن" للإمام الثعلبي تحقيق الدكتور ناصر المنيع طبعة مكتبة العبيكان ١٤٢٨

٤١-لسان العرب لابن منظور، ط دار صادر، بيروت / لبنان. ١٣٠٠هـ

٤٢-مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن القيم الجوزية طبعة دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٥م

٤٣-مختصر شعب الإيمان لأبي المعالي عمر بن عبدالرحمن للبيهقي القزويني تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط طبعة دار ابن كثير بيروت ١٤٠٥ه

٤٤-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر :دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة : الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م

٤٥-معاني النحو لفاضل صالح السامرائي، طبعة دار الفكر ،الأردن، ١٤٢٠ ه

٤٦-معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق عبدالسلام هارون، طبعة دار الفكر ١٩٧٩م

٤٧-مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم للحافظ ابن كثير رحمه الله تحقيق إمام بن علي بن إمام طبعة دار الفلاح، الطبعة الأولى. ١٤٣٠ه

٤٨-مشكاة المصابيح للعلامة الشيخ ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي

٤٩-مناقب عمر بن الخطاب للإمام ابن الجوزي، تحقيق حلمي بن إسماعيل الرشيدي، نشر دار العقيدة للتراث بالإسكندرية.

٥٠-موقف ابن تيمية من الأشاعرة د. عبدالرحمن المحمود / مكتبة الرشد / الرياض / ١٤١٥

٥١-نونية ابن القيم، الكافية الشافية للانتصار للفرقة الناجية تحقيق الدكتور محمد العريفي ومجموعة من الباحثين، نشر دار عالم الفوائد للنشر، الرياض ١٤٢٨هـ

الأبحاث المعاصرة:

٥٢- منهج الاستنباط من القرآن الكريم، الوهبي، فهد مبارك، الناشر معهد الشاطبي للدراسات القرآنية، جدة١٤٢٨هـ

٥٣- مفهوم التدبر عند اللغويين د. عويض العطوي- ، نشر مركز تدبر للاستشارات التربوية والتعليمية، الرياض، ١٤٣٠هـ .

٥٤-مفهوم التدبر في ضوء القرآن والسنة وأقوال السلف وأحوالهم، إعداد د. محمد بن عبد الله الربيعة، نشر مركز تدبر للاستشارات التربوية والتعليمية، الرياض، ١٤٣٠هـ.

٥٥-بحث بعنوان: أفلا يتدبرون القرآن ل الملاح، أبوعبد الرحمن محمود بن محمد، نشر في مركز تفسير ٧/ ٨ / ١٤٣٥هـ

٥٦-تدبر القرآن في ظل جدلية النص والعقل للدكتور يونس ملال

٥٧-مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والتفسير الطيار مساعد: دار النشر ابن الجوزي، الرياض ١٤٢٧هـ.

٥٨-مقال بعنوان تدبر القرآن لماذا وكيف؟ لإبراهيم التركي في موقع طريق الإسلام ٢٠١٣م.

٥٩-مبحث دلالة الألفاظ الوضعية وأثرها في تدبر القرآن الكريم لعبدالمحسن بن زبن المطيري جامعة الكويت.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١.	ملخص	٢٨٧٩
٢.	Abstract	٢٨٨٠
٣.	المقدمة	٢٨٨١
٤.	التمهيد وفيه:	٢٨٨٤
٥.	١- تحديد مفهومي (التدبر) و (السلف) .	٢٨٨٤
٦.	٢- توجيه القرآن الكريم للأمة بتدبر القرآن.	٢٨٨٦
٧.	المبحث الأول: تعامل السلف وتعايشهم مع القرآن.	٢٨٩٣
٨.	المبحث الثالث: الحالات الدراسية لتأثر السلف بتدبر القرآن الكريم.	٢٩١٥
٩.	خاتمة البحث:	٢٩٢٣
١٠.	فهرس المصادر والمراجع:	٢٩٢٦
١١.	فهرس الموضوعات	٢٩٣٤

تم بحمد الله